بحوث قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

دور السياق في تحديد الدلة عند الراغب الاصفهاني

الباحث / محمد أحمد محمد عبد المقصود

أولًا: السياق لغة

قال الجوهري: يقال: "ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة أي بعضهم على إثر بعض، ليست بينهم جارية.... والسياق نزع الروح"[١] .

وهو مأخوذ من الأصل "س و ق"، نقول: ساق يسوق سوقًا وسياقًا... فالسين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدود الشيء .

والسيقة: ما استبق من الدواب والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء والجمع أسواق السياق مأخوذ لغة من الأصل "س و ق"، نقول: ساق يسوق سوقًا وسياقًا.. فالسين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدود الشيء .

والسيقه: ما استيق من الدواب والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره والجمع سوق، إنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها[٢].

قال الراغب الأصفهاني: "سوق الإبل: جلبها وطردها، يقال: سقته فانساق... والسويق سمى لأنسواقه في الحلق من غير مضغ"[٣] .

أما الفيروز آبادي فإنه يقول: ولدت ثلاثة بنين على ساق متتابعة لا جارية بينهم، والسيقه، ما استاقه العدو من الدواب، واسقته الإبل جعلته يسوقها، والمنساق: التتابع والقريب وتساوقت الإبل: تتابعت وتقاودت والغنم: تزاحمت في السير[٤] .

وقال ابن منظور: "سوق السوق معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقًا سياق... وقد انساقت تساوقت الإبل تساوقًا إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة متساوية، وفي حديث ام معبد: فجاء زوجها يسوق أعنزًا ما تساوق أي ما تتابع المساوقة المتابعة كان بعضها يسوق بعضًا، والأصل في تساوق تتساوق كأنها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويتخلف بعضها عن بعض.

ساق إليها الصداق والمهر سياقًا أساقه وإن كان دراهم أو دنانير؛ لإن أصل الصداق عند العرب الإبل وهي التي تساق ، فاستعمل ذلك في الدرهم والدنانير وغيرهما... وهو في السوق أي النزع كأن روحه تساق لتخرج من بدنه ويقال له السياق ايضًا"[٥] .

وأما السياق مضاف إليه الكلام والحديث فنجده عند الزمخشري: "هو أن يسوق الحديث في أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده..."[٦] .

واستعملت مضافة إلى أمور معنوية كالروح والكلام وغيرهما، أو مضافة إلى ذي حياة من الماشية بشكل خاص، فإن سوق الإبل وتساوقها من التتابع والتتابع اتصال لا انقطاع فيه، وساق الإنسان كذلك، والمهر، وسوق الروح، والسوق سوق البيع والشراء، كل ذلك يدور على معنى التتابع والاتصال، وهذا ما يؤكده الدكتور تمام حسان بقوله: "المقصود بالسياق التوالي، ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين أولاهما: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق من هذه الزاوية يسمى سياق النص، والثانية: توالي الأحداث التي تصاحب الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال ومن هذه الناحية يسمى سياق الموقف"[٧] .

ثانيًا: السياق اصطلاحًا

البحث عن مفهوم اصطلاحي للسياق يجعلنا نقف عند عدد كبير من التعريفات لدى القدماء والمعاصرين، عند العرب والغربيين، ولابد هنا من البدء بكتب القدماء؛ حيث إنه بالرغم من ورود المصطلح عند اللغويين، إلا أنه يستعمل استعمالات سياقية مختلفة، وقابلة لتعدد الفهم[٨]، وفي هذا أكد بعض الباحثين المعاصرين أنه رغم بحثهم في كتب القدماء، لم يجدوا تعريفًا اصطلاحيًا محددًا للسياق، وفسر بعضهم ذلك بأنه مصطلح عصى على التحديد، لأن شيوع استعماله جعله واضحًا ومفهومًا لا يحتاج إلى تعريف[٩] .

وقال الزركشي: "ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له، وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز، ولهذا ترى صاحب الكشاف يجعل الذي سيق له الكلام معتمدًا حتى كان غيره مطروح"[١٠] .

ويقول: "ويرى أنه قد حكم على بعض الجمل صحة وخطأ من خلال السياق وموقف المتلقي ، ولكنها كانت من وجهة لغوية عامة يقول: "أنه يستفاد عموم الفكرة في سياق النفي[١١]" .

وقال السجلماسي في تعريفه للسياق: "ربط القول بغرض مقصود على القصد الأول"[١٢] .

وعند سيبويه يلحظ السياق من خلال مفهوم الكلام دون التصريح به لإفادة المتلقي دون الحاجة إلى التلفظ به أو متابعة الحديث عنه، يقول: "إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم لعلم المخبر لأي شيء وضع الكلام"[١٣] .

وفي واحد من أهم علوم العربية، وأقربها إلى البحث الدلالي بمعناه العام، كان لفظ "السياق" مستعملًا بشكل مباشر، في تحليل دلالات النص القرآني وتحديدها. ذلك هو علم "التفسير"، يقول ابن القيم[١٤]: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل ، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة .

وهذا من أعظم القرآن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله، غلط في نظره، وغلط في مناظرته .

فقد ذكر العلامة محمد بن علي التهانوي أن السياق في اللغة بمعنى الإيراد[١٥]، وهو يشمل ضم الكلمات بعضها إلى بعض، وترابط أجزائها ، واتصالها أو تتابعها، وما توحيه من معنى وهي مجتمعة في النص[١٦] .

ومن أهم اللغويين العرب المحدثين الذين درسوا هذه النظرية تلميذ فيرث الدكتور تمام حسان، الذي تحدث عن السياق من خلال ربطه بين الشكل والوظيفة في حديثه عن المجاورة في السياق بوصفها نواة الدلالة، أو لأنها ذات معنى معجمي، وفرق بين المعنى المعجمي والمعنى الوظيفي[١٧]، ووضع وسائل الربط في السياق، كوسائل التماسك السياقي والتوافق السياقي، والتأثير السياقي[١٨] .

ويقول: "المقصود بالسياق: التوالي، ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين:

أولاهما: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق من هذه الزاوية يسمى "سياق النص" .

والثانية: توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال، ومن هذه الناحية يسمى السياق سياق الموقف[١٩] .

ونجد أولمان يتحدث عن المصطلح بقوله: "وكلمة (Context) قد استعملت حديثًا في معان مختلفة، والمعنى الذي يهمنا هو معناه التقليدي ، أي النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة .

والسياق على هذا التفسير لا يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلها، والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة حيث ان لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن"[٢٠] .

ويفهم من كلام أولمان أن الكلمة لها معنى خارج النظم ، وآخر يختاره المتكلم حين يستعملها في نسق لغوي معين .

ويرى هاليداي M.Hlliday أن السياق هو "النص الاخر، أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية"[٢١] .

وتحيد الكلمة عنده يعتمد على النظر إلى مجموعة الكلمات التي تقع معها في السياق اللغوي وهو ما يقصد به التساوق أو الرصف (Collocation) [٢٢]، أي أن معنى الكلمة يكون بالارتباط الاعتيادي لها بكلمات أخرى معينة .

ثالثًا: دلالة السياق عند الراغب الأصفهاني

وإذا نظرنا في كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، نجد الراغب لم يؤطر للنظرية السياقية كما هي عند المحدثين، ولكنه أجاد فيها، ويبدو أن اهتمامه بالسياق جاء من خلال ذكر معنى المفردة مقرونة بالآية الكريمة، وهو ما يقترب من نوع السياق اللغوي، وقد أشار الزركشي

إلى ذلك في قوله: "قسم لم يرد فيه نقل عن المفسرين، وهو قليل، وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق، وهذا يعتني به الراغب كثيرًا في كتاب المفردات، فيذكر قيدًا زائدًا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ؛ لأنه اقتنصه من السياق[٢٣]، ومن الأمثلة على ذلك: كلمة الريح والرياح فنراه يستنطق معنى الإفراد والجمع، بعيدًا عن المعنى الحرفي للكلمتين ، ففي حالة الإفراد هي العذاب، وفي الجمع هي الرحمة، وهو ما يذكر بقضية المصاحبات اللغوية (collocations) وهي ميل بعض الألفاظ إلى اصطحاب بعض الألفاظ الأخرى في اللغة أي أنها عادة ما ترتبط ببعضها البعض وترى في نفس المحيط اللغوي، وهو ارتباط متبادل، أي أن اللفظ (أ) يتوقع اللفظ (ب)، كما يتوقع اللفظ (ب) اللفظ (أ)، فإذا قلنا مثلًا: اختلط الحابل، توقعنا أن نرى كلمة النابل، وإذا ذكرت كلمة النابل توقعنا أن نرى الحابل[٢٤].

قال: والريح معروف، وهي فيما قيل الهواء المتحرك. وعامة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها إرسال الريح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب، وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة ، فمن الريح: {إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ} "القمر١٩"، {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا } "الأحزاب ٩"، {كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ} "آل عمران١١٧"، {اشتدت به الريح} "إبراهيم ١٨"، وقال في الجمع: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ} "الروم ٤٦"، {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} "الأعراف٥٧"، وأما قوله: {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا} "فاطر٩"، فالأظهر فيه الرحمة ، وقرئ بلفظ الجمع[٢٥]. وقد يستعار الريح للغلبة في قوله: { وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} "الأنفال ٤٦" وهو هنا يستنبط المعنى من خلال السياق: حيث ارتبطت كلمة ريح بكلمة تثير سحابًا، مما أعطى دلالة الرحمة، وليس دلالة العذاب .

وكذلك الأمر في كلمتي العام والسنة: العام كالسنة، لكن كثيرًا ما تستعمل السنة في الحول الذي يكون فيه الشدة أو الجدب. ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة، والعام بما فيه الرخاء والخصب، قال تعالى: { ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ} "يوسف ٤٩"، وقوله: { فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا} "العنكبوت ١٤" ، ففي كون المستثنى منه بالسنة والمستثنى بالعام لطيفة كونه فيهم ومعهم يعاني الشدة وأما حاله بعدهم ومن غيرهم ففي رخاء وراحة بال[٢٦] .

وقد يكون الربط عنده من خلال إيرادات السياقات المختلفة التي وردت فيها الكلمة لما يوصل إلى إيحاء هذه الكلمة ، وذلك كما نلمح في كلمة مطر ، وقيل: إن "مطر" يقال في الخير، و"أمطر" في العذاب، قال تعالى: { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ } "الشعراء ١٧٣"، { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ } "الأعراف ٨٤"، {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ} "الحجر ٧٤"، {فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ} "الأنفال ٣٢" .

كلمة حرف، وقد استشف معناها مما جاء بعدها في السياق القرآني، وبما ورد في موقع آخر، قال عز وجل: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ } "الحج ١١"، قد فسر ذلك بقوله بعده: {فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ} "الحج ١١" وفي معناه: {مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ } "النساء ١٤٣" .

والحين: وقت بلوغ الشيء وحصوله ، وهو مبهم المعنى ويتخصص بالمضاف إليه[٢٧]، نحو: قوله تعالى: { وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ} "ص٣"، ومن قال حين يأتي على أوجه: للأجل، نحو قوله تعالى: { فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ} "الصافات ١٤٨"، وللسنة نحو قوله تعالى: {تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا} "إبراهيم ٢٥"، وللساعة نحو: {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ} "الروم ١٧"، وللزمان المطلق نحو: {هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا} "الإنسان ١"، { وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ } "ص٨٨"، فإنما فسر ذلك بحسب ما وجده قد علق به[٢٨]، وكل ذلك توصل الراغب إليه مما حوله من سياق. فالشجر يعطي ثمره في السنة مرة، والتسبيح كل صباح ومساء، وهكذا. وكل هذه المعاني مشتقاه من السياق اللغوي الذي وردت فيه .

ولعل مما أبدع في التوصل إلى بعض الدلالات من خلال السياق استشعار معنى الكذب من خلال اقتران القول بأداته وهي الفم ، قال: وكل موضع علق الله تعالى حكم القول بالفم فإشارة إلى الكذب ، وتنبيه أن الاعتقاد لا يطابقه، نحو: { ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ } "الأحزاب ٤"، وقوله: {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} "الكهف ٥"، {يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ} "التوبة ٨"، {فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ} "إبراهيم ٩" ، {مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ} "المائدة ٤١"، { يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ} "آل عمران ١٦٧" .

وأما قوله: {فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ} "البقرة ٧٩"، فتنبيه أنهم يختلقونه ويفتعلونه[٢٩]، وكما نسب الكتاب المختلق إلى أيديهم نسب المقال المختلق إلى أفواههم[٣٠]، فقال: {ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ} "التوبة ٣٠"، ومنه قوله: يعبر بالأدنى تارة عن الأصغر، فيقابل بالأكبر نحو: {وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا} "المجادلة ٧"، وتارة عن الأرذل فيقابل بالخير، نحو: { قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ} "البقرة ٦١" ، وعن الأول فيقابل بالآخر، نحو: {خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ} "الحج ١١"، وقوله: {وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} "النحل ١٢٢"، وتارة عن القرب ، فيقابل بالأقصى نحو: {إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ} "الأنفال ٤٢"[٣١] .

ومثله في تغيير حرف الجر المقترن بالفعل، فيتغير المعنى تبعًا لذلك، قال: الدفع إذا عدى بإلى اقتضى معنى الإنالة، نحو قوله تعالى: {فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ} "النساء ٦"، وإذا عدى بعن اقتضى معنى الحماية نحو: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} "الحج ٣٨"، وقد يذكر للكلمة عدة معان، فيذكر ما يقابلها من الآيات، لكي يتضح كل معنى ذكره[٣٢]، وكل ذلك قد أسعف في الوصول إلى ما ورد فيه من سياق .

والكلمة لها معنى بحسب ما تنسب إليه، والفعل بحسب ما يسند إليه ، فاللعن الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره[٣٣]، قال تعالى: {أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} "هود ١٨"، وقوله تعالى: {وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} "النور٧"، وقوله تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ} "المائدة ٧٨"، و{وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} "البقرة ١٥٩" و{إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا} "مريم ٢٦" فقد قيل وعنى به الإمساك عن الكلام بدلالة قوله تعالى: {فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا} "مريم٢٦"، وقد يكون هناك اعتبارات أخرى غر السياق اللغوي، وهي خارج هذا الإطار، فالصلاة الوسطى هي العصر اعتبارًا بوسط النهار، أو المغرب اعتبارًا بعدد الركعات اثنين إلى أربع ركعات، أو الفجر اعتبارًا بالليل والنهار[٣٤] .

إن دلالة السياق على المعنى أقوى من دلالة اللفظ منفردًا، بل إن معنى الكلمة لا يتضح إلا من خلال السياق الذي تتركب فيه، ويختلف معنى الكلمة بحسب الترتيب الكلامي وضم بعضه إلى

بعض، ولقد اعتنى الراغب في تفسيره لغريب القرآن بدلالة السياق ، فتحدث عن كلمة (بان) فقال : "بان واستبان وتَبيَّن وقد بينه[٣٥] ، وعرض لبعض اشتقاقات كلمة(بان) وتصاريفها وذكر أن التبيين[٣٦] ، وأراد بعض الآيات الكريمة كأمثلة وشواهد لهذا المعنى نحو قوله تعالى: {وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ} "العنكبوت ٣٨" ، وقوله تعالى: {وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} "الأنعام ٥٥"، وقوله تعالى: {قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ} "آل عمران ١١٨" ، وقوله تعالى: {وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ} "الزخرف ٦٣"، وقوله تعالى: {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ} "آل عمران ٩٧"، وكلها بمعنى أظهر وأوضح، وهذا أحد أهم معانيها التي تمثلها هذه الصيغ أو الاشتقاقات .

ثم يذكر الراغب بعض التراكيب المتضمنة لبعض صيغ الكلمة مثل: (آية مبيَّنة)، {وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ} "النور ٣٤" ، و{لَّقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ} "النور ٤٦"، ويفسر التراكيب على حسب مقتضى السياق، وأن هناك من بينها فيقول: آية مبَّينة: اعتبارًا بمن بينها، وآية مُبَيَّنَة، و آيات مَبيَّنات ومُبَيّنَات، والبَيِّنة: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة[٣٧]، فالآية المبينة: هي التي تبين ما جاءت له وكذلك آيات مبيَّنات، والآيات المبيَّنات: هناك من بينها ن وسمى الشاهدان بينة في قوله صلى الله عليه وسلم: "البينة على المدعي واليمين على من أنكر"[٣٨]. ثم يعرض الراغب أمثلته من القرآن الكريم قال سبحانه وتعالى: {أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ} "هود ١٧"، والمراد بالبينة هنا مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم المبشر به في التوراة والإنجيل ، وقال تعالى: { لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ} "الأنفال ٤٢" والبينة هنا الحجة الظاهرة ، وقوله تعالى: {وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ} "يونس١٣"، والبينة هنا الحجة على الصدق[٣٩]، فاختلف معنى الكلمة على حسب موقعها من السياق، فجاءت بمعنى حجة مجيء الرسول في الحالة الأولى وبمعنى الحجة الظاهرة في الحالة الثانية وبمعنى الحجة على الصدق في الحالة الثالثة الإظهار والتوضيح في الحالة الأولى، وبمعنى الحجة الظاهرة في الحالة الثانية، وكانت دلالة السياق هي الحكم في تحديد المعنى[٤٠].

والراغب لا يقتصر في كلامه على تفصيل كلمة (بان أو بَيَّن) ولكنه يعم المعنى فيقصد كل ما يُبَيَّنُ به، وربما كان يقارب من حيث المعنى الدلالة بشكل عام، ودلالة السياق بشكل خاص، لأن ما يُبَيَّنُ به ليس لفظة مجردة بل هو جملة أو جمل، وبالتالي فإن الذي يبين المعنى ويوضح الدلالة إنما هو السياق، ويفصل الراغب في الموضوع فيقسم هذا البيان إلى ضربين يسميهما[٤١]:

***البيان بالتنجيز**: وهو الأشياء التي تدل على حال من الأحوال من آثار صنعه (جل وعلا) وهذا النوع يماثل "سياق الحال" ويمثل له بقوله تعالى: { وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} "الزخرف ٦٢" ، وبين نوع الدلالة السياقية في الآية فقال: أي كونه عَدواً بَيِّنٌ في الحال[٤٢]، فحال الشيطان الظاهر والأكيد أنه معاد للإنسان، يمكر به ويعده الوعد الكاذبة ، ويعمل على إفساد دينه بالتسويل والتلبيس وإن من شأن العاقل أن يحذر من مكائد عدوه[٤٣] .

***البيان بالاختبار**: وهو إما أن يكون نطقًا أو كتابة أو إشارة ومثل له الراغب بقوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} "النحل ٤٣–٤٤"، وفي هذا الخطاب تعريض بالمشركين بأنهم يعلمون ولكنهم قصدوا المكابرة والتمويه لتضليل العامة، لذلك جيء في الشرط بـ (إن) التي ترد في الشرط المظنون عدم وجوده، وقوله (بالبينات) متعلق صفة أو حالًا، والباء للمصاحبة، أي مصحوبين بالبينات والكتب، والبينات دلائل الصدق من معجزات وأدلة عقلية[٤٤] .

وتكلم الراغب عن كلمة (رشد) وأن لها صيغتين: الرُّشْد والرَّشد وكلاهما خلاف الغي أو الغواية، وكلاهما يستعمل استعمال الهداية فيقال: رَشَد يرشُد، ورشَد يرشَد، وأنهما استخدما في القرآن الكريم بنفس المعنى، ولكن دلالة السياق لها دور أساسي في بيان المعنى وتحديده، ومنه قوله تعالى: {لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} "البقرة ١٨٦" ، وقوله تعالى: {قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} "البقرة ٢٥٦" حيث جاءت هنا بمعنى الهداية، وأما قوله تعالى: {فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا} "النساء ٦" يقول الراغب: وبين الرشدين– أي الرشد المؤنس من اليتيم، والرشد الذي أوتي إبراهيم عليه السلام– بون بعيد[٤٥] .

فالأول انتظام تصرف العقل وصدور الأفعال عن ذلك بانتظام، والثاني الهدى والرأي الحق– وكلاهما بضم الراء وتشديدهما وسكون الشين– وفائدة الإضافة هنا التنبيه على عظم شأن هذا الرُشد ، أي رشد يليق به، ولأن رشد إبراهيم قد كان مضرب المثل به العرب وغيرهم، فما ظنكم برشد أوتيه من جانب الله تعالى، فإن الإضافة لما كانت على معنى اللام كانت مفيدة للاختصاص فكأنه أنفرد به[٤٦]، فكان للسياق دوره في تحديد المعنى وتوضيحه، وإبرازه بشكل لا يدع مجالًا لقول قائل .

ومن الكلمات التي عالجها الراغب كلمة (بث) وأن البث في الأصل التفريق وإثارة الشيء، كبث الريح التراب ، وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والسر[٤٧]، أما في قوله تعالى: {وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ} "البقرة ١٦٤" يقول الراغب: إشارة إلى إيجاده تعالى ما لم يكن موجودًا وإظهاره إياه[٤٨]، أما في قوله تعالى: {كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ} "القارعة ٤" فالمعنى: الفراش المهيج بعد سكون وخفائه[٤٩]، حيث جاء المعنى مخالفًا لما سبق، وكان للسياق الدور الأساسي في تحديد المعنى المراد، في كل آية من الآيتين الكريمتين .

وفي قوله تعالى: {إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} "الطور ٢٨" يذكر الراغب أن كلمة البر مأخوذة في الأصل من البر الذي هو خلاف البحر، وأنه تصور فيه التوسع فاشتق منه البر: اي التوسع في فعل الخير، ونسب إلى الله في الآية الكريمة وعنت الثواب، ونسبت إلى العبد نحو: برَّ العبد ربه يعني توسع في طاعته، فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة[٥٠]، وتأتي على جزأين: جزء في الاعتقاد وجزء في الأعمال، وقد اشتمل عليه قوله تعالى: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} "البقرة ١٧٧"، فالبر الأولى في الأعمال، والثانية في الاعتقاد، حيث نجدها هنا أن معنى كلمة "البر" يتحدد ويتضح من خلال السياق الكلامي في الآية الكريمة . والبر: اسم مصدر لعدم جريه على القياس[٥١]، وبر الوالدين: التوسع في الإحسان إليهما، وضده العقوق قال تعالى: { لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} "الممتحنة ٨" أي حسن المعاملة والإكرام[٥٢]، ويأتي البر بمعنى الصدق لكونه بعض الخير المتوسع فيه يقال: بر في قوله، وبر في يمينه ، ويقال بر أباه فهو بَارٌّ وبَرٌّ قال تعالى: {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} "مريم ٣٢"، فنجد أن التركيب الجملي والسياق الكلامي هو الذي من خلاله يتحدد المعنى المقصود والمراد. وأن الراغب في شرحه لمفردات القرآن ، كان يعتني بدلالة السياق ويحدد من خلالها المعاني دون أن يفوته أن المعنى يتغير بتغير السياق .

ويتحدد معنى الكلمة عند الراغب أيضًا من خلال التركيب الجملي ومن خلال السياق بجانبيه اللفظي والحالي، حيث يظهر حكم الكلمة أو التركيب الجملي، ويتضح الحكم أو التوجيه الرباني المراد، فيفهم القرآن وتعرف أحكامه ، وقد اهتم الأصوليون والفقهاء اهتماما كبير بالسياق ودلالته، وذلك لتحري الأحكام والتوجيهات القرآنية، فاهتموا بدراسة النص القرآني والألفاظ

القرآنية، ودور دلالة السياق في تحديد المعنى في هذه الألفاظ، وبيان الأحكام، وبيان الأحكام والتوجيهات المستفادة منها .

ومما أورده الراغب في تفسير كلمة (تبرج) وما جاءت له من معانٍ، وما يؤخذ منها من أحكام في قوله تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ} "الأحزاب ٣٣" وبين أن أصل كلمة (تبرج) مأخوذ من البُرج والبُروج القصور، وبه سميت بروج النجوم: أي منازلها المختصة بها، قال تعالى: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} "البروج ١"، وقال تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا} "الفرقان ٦١"، وقوله تعالى: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ} "النساء ٧٨" ويصح أن يراد بها بروج الأرض، وأن يراد بها بروج النجم، والثوب المبرج ما صورت عليه بروج فاعْتُبر حُسْنُهُ، فقيل تبرجت المرأة: أي تشبهت به في إظهار المحاسن، وقيل: ظهرت من برجها: أي قصرها[٥٣] ، فكان قوله تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ} "الأحزاب ٣٣" حكمًا للمخاطبات في هذه الآية، وهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم بأن لا يظهرن محاسنهن للرجال، وهو حكم خاص بنساء النبي أولًا، وتندرج تحته النساء المسلمات بشكل عام. وانتصب (تبرج الجاهلية الأولى) على المفعول المطلق الذي يبين نوع عامله وهو هنا: (تبرج الجاهلية الأولى) ووصف به (تبرج الجاهلية الأولى) لإرادة التنفير منه، وهو نهي دائم لأمهات المؤمنين عن التبرج، وتعريض بنهي غيرهن من المسلمات عن التبرج

أيضًا، علمًا أن ترك التبرك كمال وتنزه عن الاشتغال بالسفاسف، ونسب التبرج إلى الجاهلية الأولى، وقد تقرر بين المسلمين تحقير ما كان عليه أمر الجاهلية، إلا ما أقره الإسلام[٥٤].

وتحدث الراغب عن كلمة (ثبت) وأن الثبات: ضد الزوال يقال: ثبت يثبت ثباتًا، قال تعالى: {يا أيها الذين ءامنوا إذا لقيتم فئة فاثبتواْ} "الأنفال ٤٥"، ورجل ثَبْتٌ ، وثَبِيتٌ في الحرب، وأثبت السهم، حيث بدأ بالمعنى المعجمي الذي هو ضد الزوال، ثم أخذ يورد استخدامات الكلمة في تراكيب جملية يتلون فيها المعنى ويتغير حسب مقتضى السياق. ونجد أن الراغب يفرق بين الثبات المادي والثبات المعنوي وسماهما: "الوجوه بالبصر أو البصيرة ، يقول : ويقال ذلك للموجود بالبصر

أو البصيرة، فيقال فلان ثابت عندي ، ونبوة النبي صلى الله عليه وسلم ثابتة"، كما يفرق بين معان ثلاثة يأتي لها: الإثْبَاتُ والتَّثبيتُ :

– الأول لما يقصد به الفعل ، فيقال: لما يخرج من العدم إلى الوجود نحو: "أَثْبَتَ الله كذا" .

– والثاني لما يثبت بالحكم فيقال: "أثْبَتَ الحاكم على فلان كذا وثَبَّتهُ" .

– والثالث لما يكون بالقول سواء كان ذلك صدقًا أو كذبًا، فيقال: "أثبت التوحيد وصدق النبوة، وفلان أثبت أن مع الله إلها آخر"[٥٥] .

فهي ثلاثة معان للإثبات والتثبيت ، يتحكم فيها السياق ويحددها ويبينها وهي كما يلي: إثبات بالفعل، وإثبات بالحكم، وإثبات بالقول ، وهي معالجة دقيقة للمعاني التي يتحكم فيها السياق بنوعيه، ثم يورد الراغب بعض الآيات الكريمة تطبيقًا لما قعده، يقول تعالى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ} "الأنفال ٣٠" أي يثبطوك ويحيروك[٥٦]، وهذا تفسير كلمة "ليثبتوك" حسب مقتضى السياق، وإنه إثبات معنوي وليس ماديًا، فالتثبيط والتحيير، إقعاد للنبي صلى الله عليه وسلم عن مهمته في الدعوة بوسائل نفسية دعائية، وهي نظرة لها ما يؤيدها، والذي عليه أغلب المفسرين أن (ليُثبتوك) أي يقيدوك ويحبسوك[٥٧]، يقال أثبته إذا حبسه ومنعه من الحركة وأوثقه، حيث فسروا الإثبات ماديًا بالتقييد والحبس .

ويورد الراغب التثبيت بالقول والحكم كما في قوله تعالى : {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ } "إبراهيم ٢٧"، أي يقويهم بالحجج القوية[٥٨]، وأخيرًا التثبيت بالفعل نحو قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا} "النساء ٦٦" أي أشد لتحصيل علمهم، وقيل أثبت لأعمالهم واجتناء ثمرة أفعالهم[٥٩]، وهكذا نجد أن الراغب قد فصل في دلالة اللفظ حسيب موقعه من التركيب، وفق مقتضى السياق بجانبيه .

وتحدث الراغب عن كلمة (بعض) فبين أن بعض الشيء جزء منه ويقابل بعض: كل، فيقال بعضه وكله، وجمعه: أَبْعَاض، قال تعالى: {وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} "البقرة ٣٦"، وقوله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} "الأنعام ١٢٩"، وقوله تعالى:

{وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا } "العنكبوت ٢٥"، وكلها جاءت بمعنى الجزء من الشيء، وإن اختلف موقعه في كل جملة عن الأخرى، إلا أن السياق قد يقتضي معاني أخرى، حيث نقل الراغب عن أبي عبيدة أن بعض في قوله تعالى: {وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ} "الزخرف ٦٣"، ومعناها: كل الذي، ومقولة أبي عبيدة هذه لها ما يبررها، باعتبار أن القول على لسان نبي الله عيسى عليه السلام، وأن ربه علمه كل ما يحتاجه الناس. ولكن الراغب اعترض على هذه المقولة، وأكد أن الأشياء في البيان أربعة أضرب :

– ضرب في بيانه مفسدة فلا يجوز لصاحب الشريعة أن يبنه كوقت القيامة ووقت الموت .

– وضرب معقول يمكن للناس إدراكه من غير نبي، كمعرفة الله، ومعرفته في خلق السماوات والأرض فلا يلزم صاحب الشرع أن يبينه، ألا ترى كيف أحال معرفته على القول في نحو قوله تعالى: { قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} "يونس ١٠١"، وبقوله: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا} "الأعراف ١٨٤" .

– وضرب يجب عليه بيانه كأصول الشرعيات المختصة بشرعه[٦٠] .

فأجاد الراغب تأكيد مقتضى السياق في معنى (بعض) في الآية الكريمة، وأكد أنه إذا اختلف الناس في أمر غير الذي يختص بالنبي فهو مخير بين أن يبين وأن لا يبين، حسب ما يقتضي اجتهاده وحكمته، فإذاً قوله تعالى : {وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ} "الزخرف ٦٣" لم يرد به كل ذلك[٦١] ، وقد حكم الراغب بهذا من خلال مقتضى سياق الحال، فما يمكن أن يقوم به نبي الله بتبيين ما لا يجوز تبيينه، أو ما لا حاجة إلى تبيينه! فإن سياق الحال يحكم أن التبيين مختص ببعض ما اختلفوا فيه، من هذا كله نجد أن الراغب قد عنى بدلالة السياق في بيان الحكم من خلال كتابه المفردات، وأن جهوده في ذلك كانت بالغة حد الروعة، بل كانت فتحًا جديدًا في ميدانه[٦٢] .

دلالة السياق ودورها في بيان معاني المشترك اللفظي عند الراغب

المشترك اللفظي هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مستقلين فأكثر، دلالة سواء عند أهل تلك اللغة[٦٣]، وأطلق عليه بعضهم اسمًا آخر هو: ما اتفق لفظه واختلف معناه، وقد ألفت كتب في المشترك اللفظي في القرآن سمى بعضها: الوجوه والنظائر. وهي تذكر الكلمات التي وردت في القرآن

الكريم في أكثر من موضع بنفس الحروف والحركات، ويراد بها في كل موضع معنى غير الاخر، فالألفاظ المتماثلة (نظائر) ، والتفاسير والمعاني التي جاءت لها في كل موضع (وجوه)[٦٤]، ومن أمثلة ذلك قولهم: الخال: أخ الأم، والخال: الذي في الوجه، والخال: مصدر خلت ذلك الأمر إخاله خالًا ومخالة، وهو الظن منك للشيء لم تحققه، والخال: السحاب، من المخيلة، والخال: الكبر، وثياب الخال: يمانيه، والخال: اللواء الذي يعقد[٦٥]، ونحو قولهم: وجدت شيئًا، إذا أردت وجدان الضالة، وَوَجْدتُ على الرجل: من الموجدة، ووجدت زيدًا كريمًا: علمت[٦٦] .

وهناك ما يرى خلاف ذلك، قال ابن درستونة: إذا اتفق البناءان في الكلمة والحروف، ثم جاء المعنيان مختلفان، لم يكن بد من خوف رجوعهما إلى معنى واحد يشتركان فيه، فيصيران متفقي اللفظ والمعنى[٦٧]، وهو الذي عليه أكثر العلماء. وهو أن المشترك اللفظي موجود في اللغة العربية والقرآن الكريم، والمشترك اللفظي موجود، ويتحدد المعنى المقصود من خلال دلالة السياق.

وقد اعتنى الراغب بظاهرة الاشتراك اللفظي وعقد له فصلين في (مقدمة جامع التفاسير) من ضمن ما نبه إليه تحت عنوان: "فصول لابد من بيانها في مبتدأ الكتاب[٦٨] هما: فصل: "في أوصاف اللفظ المشترك"، وفصل: "الاشتراك في اللفظ يقد لأحدِ وجوه". ومهد للحديث في هذين الفصلين بتعريف المشترك ضمن "فصل في بيان ما يقع فيه الاشتباه من الكلام المفرد والمركب" قال: "ويجب أن يعلم أن اللفظ مع المعنى خمس أحوال:.... الرابع: أن يتفقا في اللفظ ويختلفا في المعنى، ويسمى "المشترك" و"المتفق" نحو" "العين" المستعملة في "الجارحة" ومنبع الماء".

وفي "فصل في أوصاف اللفظ المشترك" ذكر الأوصاف التي تتحقق في اللفظ حتى يعد من "المشترك"، قال: "اللفظ إنما يحصل فيه التشارك بأن يستوي اللفظان في ترتيب الحروف، وعددها وحركاتها، ويختلفان في المعنى ، ومثل لذلك بـ "عين و كلب" ونبه إلى ما قد يتوهم أنه من المشترك وهو ليس منه؛ قال: "فأما إذا اختلف ترتيب الحروف نحو "حلم" و"حمل" أو العدد نحو "الغناء" و "الغنَّاء"... أو الحركة نحو "قدِم" و"قدُم" أو لم يختلفا في المعنى نحو "الإنسان" إذا استعمل في زيد وعمرو فليس شيء من ذلك من الأسماء المشتركة"[٦٩] .

وفي "فصل الاشتراك في اللفظ يقع لأحد وجوه" ذكر أن الاشتراك: إما أن يكون في لغتين نحو "الصقر" للبن إذا بلغ غاية الحموضة في لغة أكثر العرب، والصقر للدبس في لغة أهل المدينة .

"وإما أن يكون أحدهما منقولًا عن الآخر أو مستعارًا" وفرق بين المنقول والمستعار بأن "المنقول": هو الذي ينقله أهل صناعة ما عن المعنى المصطلح عليه أولًا إلى معنى آخر قد انفردوا بمعرفته فيبقى من بعد مشتركًا بين المعنيين، ومثل لذلك بـ "الألفاظ الشرعية نحو الصلاة والزكاة، والألفاظ التي يستعملها الفقهاء والمتكلمون والنحويون"، وأما "المستعار": فالاسم الموضوع لمعنى فتستعيره لمعنى آخر، فـ "المنقول: شرطه أن يتبع فيه أهل تلك الصناعة والمستعار لكل أحد أن يستعير فيستعمله إذا قصد صحيحًا ويكون متضمنًا لمعنى التشبيه..."[٧٠]، كذلك صرح الراغب بوصف بعض الألفاظ بالاشتراك في كتاب (المفردات) ومن ذلك قوله: "والحسنة يعبر عنها عن كل ما يسرُّ من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، والسيئة تضادها، وهما من الألفاظ المشتركة، كالحيوان الواقع على أنواع مختلفة كالفرش، والإنسان وغيرها"[٧١] .

وهو في كل هذه النماذج لا يذكر المشترك صراحة، ولكنه يورد المعاني التي تدور على اللفظ الواحد، ثم يصرح أو يلمح إلى أصل جامع هذه المعاني التي يدور عليها اللفظ:

– أما التصريح فيستخدم فيه عبارات تتكلم عن انتقال الدلالة، أو استخدام اللفظ على سبيل الشبه أو الاستعارة .

– فمما عبر به عن انتقال الدلالة قوله في تفسير قوله تعالى: {لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ} "البقرة ٦٨" "وقيل: إنما سمى فارضًا لكونه فارض للأرض؛ أي قاطعًا، أو فارضًا لما يحمل من الأعمال الشاقة، وقيل بل لأن فريضة البقر اثنان: تبيع ومسنة ، فالتبيع يجوز في حال دون حال، والمسنة يصح بذلها في كل حال ، فسميت المسنة فارضة لذلك" .

ومما عزاه إلى الاستعارة وهو الأكثر استخدامًا في التعبير عن تحول الدلالة من جهة، وعن توحيد المشترك على أصل جامع من جهة، وأمثلته تكاد تتكرر في كل صفحة من صفحات الكتاب. ولعل من أبرز أمثلتها ما يأتي:

– في تفسيره لقوله تعالى: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ } "الغاشية ١٧" قيل أريد بها السحاب، فإن يكن صحيحًا فعلي تشبيه السحاب بالإبل، وأحواله وأحوالها[٧٢] .

ومما أغفل التعليق عليه أو عزوه إلى أصل جامع قوله: "القص تتبع الأثر ، يقال: قصصت أثره، والقصص الأثر،.. والقصُّ الجصُّ"[٧٣] .

وقد يتردد في القول بالاشتراك، وبجواز انضمام المفردات إلى أصل جامع ، ومثاله قوله: "العير: القوم الذين معهم أحمال المسيرة، وذلك اسم للرجال والجمال الحاملة للميرة وإن كان قد يستعمل في كل واحد من دون الآخر... والعير يقال للحمار الوحشي، وللناشز على ظهر القدم، والإنسان العين، ولما تحت غضروف الأذن، ولما يعلو الماء من الغثاء، وللوتد، ولحرف النصل في وسطه، فإن يكن استعماله في كذل ذلك صحيحًا ففي مناسبة بعضها لبعض منه تعسف"[٧٤] .

وقد يشير إلى تجاوز في اعتبار الأصل الجامع، ومثاله قوله: "النقض: انتثار العقد من البناء والحبل،... ومنه انتقضت القرحة ، وانتقضت الدجاجة: صوتت عند وقت البيض ، وحقيقة الانتقاض ليس الصوت، إنما هو انتقاضها في نفسها لكي يكون منها الصوت في ذلك الوقت، فعبر عن الوقت به"[٧٥] .

وفصل فيهما كما في كلمة (ضرب) حيث فسر الضرب بأنه إيقاع شيء على شيء، يقول: ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها[٧٦]، فنجد أن الراغب ينسب اختلاف المعاني في الكلمة إلى تصور اختلاف الضرب، ويعدد النظائر ويفسر الوجوه مستعينًا بالسياق في تحديد المعنى، ووصل بوجوه كلمة الضرب إلى اثنى عشر وجهًا، وردت خمس منها في القرآن الكريم كما يلي :

أ- الضرب بمعناه المعروف: ضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها[٧٧]، ومنها قوله تعالى: {فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} "الأنفال ١٢" حيث بينت الآية الكريمة وجوب محاربة الأعداء وضرب البنان يبطل صلاحية المضروب للقتال لأن تناول السلاح إنما يكون بالأصابع، والبنان جمع بنانة وهي الأصبع[٧٨] .

ب- الضرب في الأرض : الذهاب فيها ، وهو ضرب بالأرجل[٧٩]، ومنه قوله تعالى: {وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ} "النساء ١٠١" الضرب في الأرض: السفر ، وقوله تعالى: {وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى} "آل عمران ١٥٦" إذا هنا ظرف الماضي بدليل فعلي (قالوا وضربوا) وقد حذف فعل دل عليه قوله: (م ماتوا) تقديره: (فماتوا في سفرهم ، أو قتلوا في الغزو). والضرب

في الأرض هو السفر وأطلق على السفر للتجارة في قوله تعالى: {وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ} "المزمل ٢٠"، وعلى مطلق السفر كما في الآية الأولى، أو السفر في مصالح المسلمين لأن ذلك هو الذي يلومهم عليه الكفار، وعلى السفر للغزو كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا} "النساء ٩٤"[٨٠] .

ج- ضرب الخيمة بضرب أوتادها بالمطرقة ، وتشبيهًا بالخيمة قوله تعالى: { ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ } "آل عمران ١١٢" أي التحفتم الذلة التحاف الخيمة بمن ضربت عليه[٨١]، ومعنى ضرب الذلة اتصالها بهم واحاطتها، ففيه استعارة مكني وتبعية شبهت الذلة، وهي أمر معقول، بقبة أوخيمة شملتهم وشبه اتصالها وثباتها بضرب القبة وشدة أطنابها[٨٢] .

د- الضرب بمعنى الوضع، ومنه قوله تعالى: {فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا} "الكهف ١١" وعده الراغب مستعارًا من ضرب المسكنة وما شابهه[٨٣]، ومنه قوله تعالى: {فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ} "الحديد ١٣" بين المؤمنين والمنافقين بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار، وقيل هؤلاء أصحاب الأعراف[٨٤]، وضرب السور وضعه ، يقال : ضرب خيمته، وضمن الضرب معنى الحجز فعدي بالباء، أي ضرب بينهم بسور للحجز بين المنافقين والمؤمنين، خلقه الله ساعتئذ قطعًا لأطماعهم، وتركهم في ظلمات لا يبصرون[٨٥]، وربما ألحق هذا القسم بما سبقه لقرب لمعنى بينهما .

هـ- ضرب المثل: يقول الراغب: هو من ضرب الدراهم، وهو ذكر شيء أثره يظهر في غيره[٨٦] قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا} "إبراهيم ٢٤" التمثيل من قبيل التشبيه لأنه فيه ذكر المشبه والمشبه به ، وأداة التشبيه وهي لفظ: مثل وأصل المِثل: النظير والمشابه[٨٧]، وقوله تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا} "يس ١٣" مثل لهم مثلًا ، من قولهم : عندي من هذا الضرب كذا، أي من هذا المثال، وهذه الأشياء على ضرب واحد أي على مثال واحد[٨٨]، وقوله تعالى : {ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ } "الروم ٢٨"كم أن هناك ألفاظًا نظائر للضرب لها أوجه ومعانٍ أخرى، لم ترد في القرآن الكريم منها: ضرب العود والناي والبوق ويكون بالأنفاس ، وضرب اللبن بعضه على بعض بالخلط وضرب الدرهم[٨٩] وغيرها...

وذكر الراغب كلمة الأمة، وبين الوجوه التي جاءت لها فبين أن الأمة: هي كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد أو زمان واحد، أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر تسخيرًا أو اختيارًا وجمعها: أمم وجاءت هذه الكلمة على عدة أوجه أهمها:

– الطريقة: ومنه قوله تعالى: {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم} "الأنعام ٣٨" أي كل نوع منها على طريقة قد سخرها الله عليها بالطبع ، فهي بين ناسجة كالعنكبوت، وبانية كالسرفة، ومدخرة كالنمل ومعتمدة على قوت وقته كالعصفور والحمام، إلى غير ذلك من الطبائع التي تخصص بها كل نوع[٩٠]. وذكر ابن عاشور: أن الذي خلق أنواع الأحياء كلها وجعلها كالأمم ذات خصائص جامعة لأفراد كل نوع منها، فكان خلقها آية على عظيم قدرته سبحانه وتعالى[٩١] .

– الصنف: نحو قوله تعالى: { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً} "البقرة ٢١٣" أي صنفًا واحدًا وعلى طريقة واحدة في الضلال والكفر٩٢ ، وقوله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً} "هود ١١٨" أي في الإيمان[٩٣]، أي لاضطرهم إلى ان يكونوا أهل أمة واحدة، أي ملة واحدة وهي ملة الإسلام[٩٤] .

– الجماعة: نحو قوله تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ} "آل عمران ١٠٤" أي جماعة يتخيرون العلم والعمل الصالح يكونون أسوة لغيرهم[٩٥]، وقال ابن عاشور في (ولتكن منكم امة) صيغة وجوب، والأمة الجماعة والطائفة، أو الطائفة من الناس التي تؤم قصدًا واحدًا، من نسب أو وطن أو دين، أو مجموع ذلك ، والواجب عليهم التخلق بهذا الخلق[٩٦]، وقوله تعالى في أهل الكتاب : {لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ } "آل عمران ١١٣" أي جماعة[٩٧]، والآية استئناف قصد به إنصاف طائفة من أهل الكتاب، والأمة: الطائفة والجماعة، ومنى قائمة: تمثيل للعمل بدنها على الوجه الحق كما يقال: سوق قائمة، وشريعة قائمة[٩٨] .

– الدين: نحو قوله تعالى: {بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ} "الزخرف ٢٢" أي على دين مجتمع[٩٩]، وقال الزمخشري: (على أمة) على دين ، وقيل على نعمة وحالة حسنة[١٠٠]. وهو أحد وجوه هذه الكلمة التي تعد من المشترك اللفظي، حيث وجدناها بنفس اللفظ وبنفس الحركات، وهي تؤدي معاني متعددة مستقلة، وكان لدلالة السياق دورها في بيان معاني الكلمة في كل تركيب

من تراكيبها المتنوعة. وهكذا نجد أن الراغب قد أولى عناية فائقة لدلالة السياق حيث استفاد منها كثيرًا في بيان وجوه المشترك اللفظي[١٠١] .

دلالة السياق في بيان الأضداد عند الراغب

التضاد في الكلمات هو أن يستعمل اللفظ ليدل على المعنى، أو الشيء وضده أو ما يناقضه، وعده بعضهم نوعًا من المشترك اللفظي[١٠٢]، وإلى ذلك ذهب كثير من علماء اللغة المحدثين[١٠٣]، والأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه نحو أبيض وأسود، وسخي وبخيل وشجاع وجبان، وليس كل ما خالف الشيء ضد له، فالقوة والجهل، مختلفان وليسا ضدين، فضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أوسع من التضاد، إذ كل متضادين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين[١٠٤]، والتضاد نوع من المشترك اللفظي، وليس كل مشترك لفظي يدخل في باب التضاد، والمشترك اللفظي يمكن أن يكون بين معنيين أو أكثر، ولكن التضاد لا يكون إلا بين معنيين، ومن التضاد كلمة الجلل، وهو كل شيء عظيم، وجللت كذا تناولت، والجلل: المتناول من البقر وعبر به عن الشيء الحقير، ومن ذلك قولهم: كل مصيبة بعده جلل[١٠٥]، والجلل الشيء العظيم والصغير الهين، وهو من الأضداد في كلام العرب ويقال للكبير والصغير جلل[١٠٦]، وقال امرؤ القيس لما قتل أبوه[١٠٧]:

بَقتْل بَني أَسَدٍ رَبَّهُم ألا كُلُّ شيء سِوَاهُ جَلَلْ

جلل: أي يسير هين[١٠٨] ، وقول لبيد[١٠٩]: كل شيءٍ ما خل الله جَلَ *** والفتى يسعى ويلهيه الأمل .

والأضداد وسيلة كثيرة الاستعمال في مفردات القرآن ومنه: {إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً} "البقرة ٨٠" أي: قليلة؛ لأنهم قالوا نعذب الأيام التي فيها عبدنا العجل، ويقال على الضدد من ذلك، نحو: عديد: كثير، وإنهم لذو عدد، أي: هم بحيث يجب أن يُغدُّا كثرة، فيقال في القليل: هو شيء غير معدود، وقوله: { فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا} "الكهف ١١"، ومن خلال ذكر الضد أو النقيض قال الراغب: الدرك كالدرج ، لكن الدرج يقال اعتبارًا بالصعود، والدرك اعتبارًا بالحدور، ولهذا قيل: درجات الجنة ، ودركات النار، ولتصور الحدور في النار سميت هاوية،

وقال تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّار} "النساء ١٤٥"[١١٠]، ويضاد المعرفة الإنكار والعلم والجهل[١١١] ، ومنه: الصلاح: ضد الفساد وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن تارة بالفساد ، وتارة بالسيئة. وهذا يوضح أن اختلاف الضد مدعاة لاختلاف المعنى، وهو أسلوب مستعمل عند الراغب، قال تعالى: {خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا} "التوبة ١٠٢" ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها، وقوله تعالى: {أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا} "السجدة ١٨"، فقابل به الإيمان فالفاسق أعم من الكافر، والظالم أعم من الفاسق[١١٢]، ومنه: رجل وضيع بين الضعة في مقابلة رفيع بين الرفعة[١١٣] .

وذكر الراغب كلمة (بين) وأنها موضوعة للخلالة بين الشيئين ووسطهما قال تعالى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا} "الكهف ٣٢"، ويقال: بان كذا: انفصل، وظهر ما كان خافيًا[١١٤]، وقوله تعالى: {لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ } "الأنعام ٩٤" أي الوصل، والبين في كلام العرب على وجهين يكون البين الفرقة ويكون الوصل وهو من الأضداد[١١٥] .

وبين تستخدم تارة اسمًا وتارة ظرفًا، فمن قرأ (بينُكم) بضم النون: جعله اسمًا ومن قرأ (بينَكم) بفتح النون: جعله ظرفًا غير متمكن وتركه مفتوحًا ، وقرئت (بينكم) في الآية الكريمة بالرفع و (بينكم) هنا فاعل اسم غير ظرف، وهو من الأضداد يستعمل للوصل والفراق[١١٦]، ومن الظروف قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} "الحجرات ١" ومعناه أن المكلف لا يقدم على فعل حتى يعلم حكم الله فيه[١١٧]، و (بين) هنا ظرف، وقوله تعالى: {فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا} "الكهف ٦١" فيجوز أن تكون مصدرًا، أي موضع المفترق[١١٨]، حيث جاءت (بينكم) للفرقة والوصف وجاءت ظرفًا وتعددت معانيها حسب السياق الذي جاءت فيه، وهي من الأضداد .

وتحدث الراغب عن كلمة: (شرى) فذكر أن البيع والشراء متلازمان، شريت بمعنى بعت أكثر، وابتعت: بمعنى اشتريت، قال تعالى: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ} "يوسف ٢٠" أي باعوه[١١٩]، وقوله تعالى : {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ } "النساء ٧٤" يشرون معناه: يبيعون، لأن شرى مقابل: اشترى، مثل باع واتباع وأكرى واكترى، فالذين يشترون الحياة الدنيا هم الذين يبذلونها ويرغبون في حظ الاخرة[١٢٠]، فالكلمة من نوع الأضداد لأنها حوت معنى البيع والشراء وهما متضادان، وقوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ} "البقرة٢٠٧" فمعنى

يشري يبيع[١٢١] ، وأما قوله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم } "التوبة ١١١"، قال ابن عاشور: والاشتراء مستعار للوعد بالجزاء عن الجهاد، والاشتراء عبارة عن أنه أعطى شيئًا مقابل بذل من الجانب الآخر، ولما كان شأن الباء أن تدخل على الثمن فيصيغ الاشتراء أدخلت هنا في {بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ} "التوبة ١١١" بمشابهة هذا الوعد الثمن[١٢٢] .

ومن الكلمات التي تحتمل معنى التضاد في بعض وجوها كلمة (وراء) وتطلق على الخلف والأمام ، وذكر ابن منظور: "أن وراء والوراء جميعًا يكون خلف وقدام، ونقل عن آخرين أن وراء إذا كانت مما تمر عليه فهو قدام، وانها تكون لخلف وقدام، ومعناها ما توارى عنك واشتر[١٢٣]، وذكر الراغب كلمة (وراء) وأنها تأتي لمعنيين متضادين فقال: "إذا قيل وراء زيد كذا، فإنه يقال لمن خلفه، نحو قوله تعالى: { وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ } "هود ٧١"، { قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ } "الحديد ١٣"، {فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ} "النساء ١٠٢" ، ويقال لما كان قدامه نحو قوله تعالى: {وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ} "الكهف ٧٩"، قال ابن عاشور: "وراء" اسم الجهة التي خلف الظهر من أضيف إليه ذلك الاسم وهو ضد أمام وقدام، ويستعار "الوراء" لحال تعقب شيء شيئًا وحال طلب شيء شيئًا بحق وحال الشيء الذي سيأتي قريبًا. كل ذلك تشبه بالكائن خلف شيء لا يلبث أن يتصل به كقوله تعالى: { مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ } "الجاثية ١٠"، وبعض المفسرين فسروا { وَرَاءَهُم مَّلِكٌ} بمعنى أمامهم ملك. فتوهم بعض مدوني اللغة أن وراء من أسماء الأضداد، وأنكر الفراء وقال: لا يجوز أن تقول للذي بين يديك هو وراءك وإنما يجوز ذلك في المواقيت من الليالي تقول: وراءك برد شديد، وذكر ابن عاشور أن بعضهم أجازه في المواقيت من الليالي تقول: وراءك برد شديد، وبين يديك برد شديد، وكذلك حال الشيء الذي سيأتي قريبًا[١٢٤]، قال لبيد بن ربيعة العامري:

أليس ورائي إن تراخيت مَنَّيتِي لُزُومُ العَصَا تُحْنى عليها الأصابع

وهكذا نجد أن الراغب قد تعرض لبيان بعض ما في الكلمات من تضاد وبخاصة الكلمات القرآنية مستعينًا في بيان وجوه المعاني بالسياق الذي يعد الفيصل في تحديد المعنى وتحديد الوجه الذي جاءت له الكلمة .

دلالة السياق والترادف عند الراغب

كثيرًا ما يورد الراغب أثناء شرحه لبعض الكلمات قواعد كلية استخلصها من تتبع الاستعمال القرآني للكلمة، ويمكن أن نمثل ذلك لذلك بما يلي:

- كل موضع ذكر فيه لفظ "تبارك" فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات[١٢٥] .

- كل موضع أثبت الله السمع للمؤمنين، أو نفاه عن الكافرين، أو حث على تحريه، فالقصد به إلى تصور المعنى والتفكر فيه[١٢٦] .

- كل موضع مدح الله تعالى بفعل الصلاة أو حث عليه، ذكر بلفظ الإقامة[١٢٧] .

وقد ينازع الراغب في بعض ما أورده في هذه القواعد، وذلك كما في المثال السابق من أن مدح فعل الصلاة لم يرد إلا بلفظ الإقامة، وذلك أن قوله تعالى: {إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا . إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا . وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا . إِلَّا الْمُصَلِّينَ} "المعارج ١٩-٢٢" هو مدح للمصلين ولم يرد بلفظ الإقامة، وإن كان قوله بعد ذلك: { الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ} "المعارج ٢٣" يشير إلى الإقامة الفعلية، ومع ذلك فهو لم يرد بلفظ الإقامة كما قصد الراغب .

وفي بعض الأحيان ينص الراغب على بعض القواعد بأنها الأكثر في الاستعمال لينفي عنها صفة الكلية، وذلك كما في الأمثلة التالية :

- أكثر ما يستعمل "السعي" في الأحوال المحمودة[١٢٨] .

- أكثر ما جاء الإمداد في المحبوب والمد في المكروه[١٢٩] .

- أكثر ما تستعمل الشفاعة في القرآن في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى[١٣٠] .

- أكثر ما ورد "الخوض" في القرآن فيما يُذَمُّ الشروع فيه[١٣١] .

دلالة السياق في نفي الترادف عند الراغب

الترادف باب من أبواب اللغة واسع، رغم اعتراض وإنكار بعض العلماء له، والرَّدْفُ المرْتَدِفُ هو يركب خلف الراكب، واردفه: أركبه خلفه، وكل شيء تَبِعَ شيئًا فهو رِدْفُهُ، ورَدِفُهُ، ورَدِفه: تَبِعَهُ[١٣٢] .

والترادف في الاصطلاح ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو أن يدل لفظان أو أكثر على معنى واحد مثل: أسهب وأطن، وأفرط واسرف . كلها بمعنى واحد، وقد عرف الترادف منذ عصر سيبويه الذي أشار إليه فقال: الترادف هو اختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق[١٣٣]، وعدَّ ابن جني الترادف من خصائص اللغة العربية، وخصص فصلًا في كتابه الخصائص سماه: باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني[١٣٤]، وانكر بعضهم الترادف فقال ابن العرابي (ت ٢٣١هـ) كل حرفين أوقعهما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ، ربما عرفناه فأخبرنا به ، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله[١٣٥]، ومنهم أبو علي الفارسي (ت ٢٧٧هـ)، وابن فارس (ت ٣٩٥هـ) وقد ذهبا إلى أن الشيء قد يسمى باسم واحد ، كالسيف مثلًا ثم تكون له عدة ألقاب وأوصاف كالصارم والحسام والمهند وغيرها فهذه عندهما صفات وليست أسماء، أما علماء اللغة المحدثون قد عرضوا لهذا الموضوع واختلفوا فيه أيضًا[١٣٦] .

ولقد نشأ الترادف عن أمور ثلاثة هي: انتقال كثير من مفردات لهجات القبائل إلى لغة قريش، وتدوين كثير من الكلمات المهجورة الاستعمال في معاجم اللغة، وعدم التمييز بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وكذلك انتقال كثير من صفات الشيء الواحد نتيجة كثرة الاستخدام على وجه الغلبة[١٣٧] من معنى الصفة إلى معنى الاسم ، وكذلك انتقال كثير من الأسماء المولدة والأعجمية إلى العربية مع وجود نظائر لها. وهناك معانٍ خاصةٍ لطيفة تنتج عن استعمال أحد المترادفات دون الآخر في السياق اللغوي أو الحالي، ولا تظهر هذه المعاني الدقيقة إلا بإنعام النظر والتدقيق في السياق الذي وجدت فيه، ولكل لفظ معناه ودوره في السياق، ولا يقوم لفظ مقام آخر، وبخاصة في آيات القرآن الكريم، حيث لكل لفظة دلالتها الخاصة التي لا يمكن أن تؤديها أية لفظة أخرى ولو كانت مرادفة لها[١٣٨] .

والراغب لا يصرح عن رأيه في الترادف وأنه مؤيد أو منكر، ولكن البحث في تفسيره الكلمات يشي بأنه لا يأخذ الترادف ، وهو يلتقي بذلك مع القائلين بإنكار الترادف كالمبرد والفارس،

فهو يفرق بين الكلمة والكلمة تفريقًا دقيقًا، فيقول في لفظة انبجس: انفجر، لكن الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق ، والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع، ولذلك قال عز وجل: { فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا} "الأعراف ١٦٠"، وقال في موضع آخر: {فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا} "البقرة ٦٠" فاستعمل حيث ضاق المخرج اللفظان[١٣٩]، ومثال آخر: العام كالسنة ، لكن كثيرًا ما تستعمل السنة في الحول الذي يكون فيه الشدة أو الجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة، والعام بما فيها الرخاء والخصب، قال تعالى: {عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ} "يوسف ٤٩" فهو يرى أن الكلمتين مترادفتان؛ ولكن ليس ترادفًا كاملًا ، لاختلاف سياق كل منهما. واحدة في سياق الخير، وأخرى في سياق العذاب .

وقد فرق بين الهبوط الذي يكون فيما شأنه الغض منه، والنزول فيما يكون فيه تشريف[١٤٠]، وظلُّ الجنة، ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس: ظِلٌّ، ولا يقال الضيء إلا لما زال عنه الشمس، ويعبر بالظل عن العزة والمنعة ، وعن الرفاهية ، قال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ} "المراسلات٤١" أي في عزة ومناع[١٤١]، فقد نبه أنه إضافة إلى لامعنى الحقيقة لكلمة الظل، ثمة معنى مجازي فيه وهو العزة والمنعة .

إن تفسير ألفاظ القرآن الكريم في ضوء السياق الذي وردت فيه لدى الراغب، يبين أن كل لفظ من الفاظ القرآن الكريم ، وضع في مكانه الصحيح الذي يؤدي فيه معناه المراد، والذي يتحدد من خلال السياق بشكل دقيق محكم لا لبس فيه، ويؤكد انتفاء مظنة الترادف وعدم إمكانية حلول لفظة مرادفة مكان لفظة مرادفة لها. لذلك يؤكد الزركشي أن على المفسر القطع بعدم الترادف ما أمكن[١٤٢]، وقد قطع الراغب الأصفهاني بعدم الترادف وتحدث عن تفسير كلمة (البصر): وأنها تقال للجارحة الناظرة نحو قوله تعالى: {وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ} "النحل ٧٧"، ويقال للشيء يبالغ في استقرابه: هو كلمة البصر أو هو أقرب[١٤٣]، وأجاز ابن عاشور أن يكون وجه الشبه السرعة، أي سرعة الحصول عند إرادة الله١٤٤، وقوله تعالى: {وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً} "الإسراء١٢" أي مضيئة للإبصار[١٤٥]، وقوله تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ } "القصص ٤٣" أي جعلناها عبرة لهم، وقوله تعالى: {وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ } "الصافات ١٧٩" أي انتظر فسوف ترى ويرون، وقوله تعالى: {وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ} "العنكبوت ٣٨" أي طالبين للبصيرة ، ويصح أن يستعار الاستبصار للإبصار نحو: استعارة الإجابة للإجابة،

وأما قوله تعالى: {تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ } "ق ٨" فقد ذكر الراغب[١٤٦] أن تبصرة تعني هنا: تبصيرًا وتبيانًا ، يقال: بصرته تبصيرًا وتبصرة، كما يقال: قدمته تقديمًا وتقدمة ، وذكرته تذكيرًا وتذكرة . وقال تعالى: {يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ} "المعارج ١١" أي: يجعلون بصراء بآبائهم[١٤٧] ، وقد عالج الراغب الكلمة في مختلف سياقاتها، وبين المعاني التي جاءت لها في السياقات المذكورة، ومع أنه فسر كلمة أبصر بأنها بمعنى الرؤية، إلا أنه لم يتطرق بأي حال إلى إمكانية أن تحل كلمة يرون بدلًا من يبصرونه؛ لأن (يبصرون) تؤدي من المعاني في هذا السياق– ما لا يمكن أن تؤديه كلمة: يرون أو ينظرون .

وتحدث الراغب عن كلمة: (قسم) فذكر لها عدة معان تعرف من خلال السياق أهمها أن القسم: إقرار النصيب، يقال قسمت كذا قسمًا وقِسمة ومنه قسمة الميراث، وقسمة الغنيمة تفريقها على أربابها، قال تعالى : {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ} "الحجر ٤٤"، و{وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ} "القمر ٢٨" واستقسمته سألته أن يقسم[١٤٨]، وتأتي أقسم: بمعنى حلف، واصله من القسامة وهي إيمان تقسيم على أولياء المقتول، ثم صار اسمًا لكل حلف، قال تعالى: { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} "النحل ٣٨" و"النور ٥٣" أقسموا أيمانًا ليلزموا أنفسهم بتنفيذ ما تداعوا إليه وكان بعضهم مترددًا فألجموا بالقسم، وقال تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ} "المعارج ٤٠"، وقال تعالى: { إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ} "القلم ١٧"، وقال تعالى: { فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ} "المائدة ١٠٦" وقاسمته ، وتقاسما ، قال تعالى : {وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} "الأعراف ٢١"، وقال تعالى: {قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ} "النمل ٤٩" ومع ذلك فلا يمكن أن تبدل كلمة القسم بأي مرادف لها مثل: الحلف أو أحد تصاريفها؛ لأن لكلمة القسم معان دقيقة في سياقها اللفظي والحالي لا يمكن أن تؤديه أية كلمة أخرى مرادفة لها.

ومما اختلف لفظه واتفق معناه (يوم القيامة) حيث ذكر لها في القرآن الكريم أكثر من خمسين اسمًا منها: (اليوم الاخر– اليوم الحق– يوم البعث– يوم التناد– يوم الدين– يوم الحساب) ولكنها ليست كلمات مترادفة، ولا يمكن أن تحل كلمة منها بدل كلمة أخرى، بل لكل كلمة منها معناها الذي جاءت له يقول الراغب: و(القيامة) عبارة عن قيام الساعة المذكورة في قوله تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ} "الروم ١٢" ، و{يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} "المطففين ٦"،

و{ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً} "الكهف ٣٦"[١٤٩]، والقيامة أصلها ما يكون في الإنسان من القيام دفعة واحدة ، أدخل فيها الهاء تنبيهًا على وقوعها دفعة[١٥٠] .

وذكر ابن عاشور أن قوله تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ} "الروم ١٢" إطناب لأجل البيان وزيادة التهويل لما يقتضيه إسناد القيامة إلى الساعة من المباغتة والرعب، وشاع إطلاق الساعة على وقت الحشر والحساب[١٥١]، وأما يوم {وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ} "غافر ٣٢" فهو يوم ينادي الملائكة الذين يحشرون الناس للموقف، وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة ، وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار، فالتنادي واقع في صور شتى وتسميته (يوم التناد) تلقى عليه ظل التصايح وتناوح الأصوات من هنا وهناك وتصور يوم زحام وخصام[١٥٢]، والنداء رفع الصوت وظهوره[١٥٣]، وكذلك قوله تعالى: {وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ} "ص ١٦"، والحساب هو في الحقيقة ما يحاسب عليه العبد فيجازى بحسبه[١٥٤]، وهكذا نجد ان هذه الأسماء المتعددة إنما هي لمسمى واحد هو (يوم القيامة) ولكنها ليست مرادفات له أبدًا بل هي مراحل فيه، مراحل في ذلك اليوم العظيم، فكل من هذه الأسماء معانيها التي جاءت لها ضمن السياق الخاص، التي لا يمكن أن تؤديها أية مرادفات أخرى[١٥٥] .

ومع كل ما سبق، فإنه قد يذكر معنى الكلمة بالترادف، دون الإشارة إلى ما بين الكلمتين من فرق في الدلالة، وهذا في التطبيق يخالف توجهه النظري في إنكار الترادف ولا يعني ذلك أنه يأخذ بالترادف، بل ربما كان ذلك بسبب الاختصار وسرعة الكتابة، يقول في همز: همز الإنسان: اغتيابه، قال تعالى: { هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ} "القلم ١١"، يقال رجل هامز، وهماز، وهُمزة، قال تعالى: { وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} "الهمزة ١" .

الهوامش

١ – الصحاح: الجوهري، ج٤/ص١٤٩٩.

٢ – معجم مقاييس اللغة: ج٣/ص١١٧، مادة (سوق).

٣ – ينظر مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق مصطفى العدوي، كتاب السين، مكتبة فياض، المنصورة – مصر، ٢٠٠٩م.

٤ – القاموس المحيط: ص٨٩٥، باب القاف فصل السين مادة (سوق).

٥ – لسان العرب: ابن منظور، ج٣/ص٣٦٩، مادة (سوق).

٦ – أساس البلاغة: الزمخشري، ج١/ص٤٨٤.

٧ – اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص٣٧٢، دار الثقافة، المغرب، ١٩٩٤م.

٨ – دلالة السياق: ردة الله بن ضيف الله الطلحي، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مج١/ص٣٢، ١٤١٨هـ.

٩ – السياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة: إبراهيم أصبان، ص٥٤، مجلة الأحياء، عدد (٢٥)، الرابطة المحمدية.

١٠ – البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، ج ١/ص٣١٧، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٣م.

١١ – البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ج٢/ص٩.

١٢ – المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: أبو محمد القاسم السجلماسي، ص١٨٨، تحقيق علال الغازي، مكتبة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٨٠م.

١٣ – الكتاب كتاب سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، ج٣/ص١٠٣، وينظر: الفية ابن مالك: محمد بن عبد الله بن مالك في قوله: "وحذف ما يعلم جائز بالابتداء، ط١، ص٧، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤.

١٤ – بدائع الفوائد: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن اقيم الجوزية، ج٤/ص٩، إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٥ – ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي ج١/ص٩٩٤.

١٦ – ينظر مناهج البحث في اللغة: الدكتور تمام حسان، ص٢٠٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٠م.

١٧ – مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، ص١٣١.

١٨ – المرجع السابق: تمام حسان، ص٢٠٣.

١٩ – اصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية: الدكتور محمد سالم صالح، ص١، كلية المعلمين، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.

٢٠ – دور الكلمة: أستيفن أولمان، ترجمة د. كمال بشر، ص٥٧.

٢١ – علم النص ونظرية الترجمة: يوسف نور عوض، ط١، ص٢٩، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.

٢٢ – ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث، محمد إسماعيل بصل، وفاطمة بلة، ع١٨/ص٧، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٤م.

٢٣ – البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ج٢/ص١٧٢.

٢٤ – اللغة والدلالة في الشعر دراسة نقدية في شعر السياب وعبد الصبور: الدكتور علي عزت، ص٢١، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٦م.

٢٥ – وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي، ينظر حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، ط٥، ص٥٣٤، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٩٩٧م .

٢٦ – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد خليل عيتاني، ص٣٥٦.

٢٧ – المرجع السابق: ص١٤٤.

٢٨ – المرجع السابق: ص١٤٤.

٢٩ – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد خليل عيتاني، ص٣٩٠.

٣٠ – المرجع السابق: ص٥٥٢.

٣١ – المرجع السابق: ص١٧٩.

٣٢ – المرجع السابق: ص١٧٧.

٣٣ – المرجع السابق: ص٤٥٤.

٣٤ – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص٥٣٧.

٣٥ – المرجع السابق: ص٤٥.

٣٦ – المرجع السابق: ص٤٥.

٣٧ – المرجع السابق: ص٤٥.

٣٨ – المرجع السابق: ص٤٦.

٣٩ – التحرير والتنوير: مج٦/ج١٠/ص٢١.

٤٠ – الدلالة السياقية لدى الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات في غريب القرآن: مجلة الدراسات الاجتماعية، ص٢٥٢، العدد التاسع والعشرون، ديسمبر، ٢٠٠٩م.

٤١ – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص٤٦.

٤٢ – المرجع السابق: ص٤٦.

٤٣ – التحرير والتنوير: محمد الطاهر عاشور، مج١٢/ج٢٥/ص٢٤٤–٢٤٥.

٤٤ – المرجع السابق: مج٧/ج١٤/ص١٦١–١٦٢.

٤٥ – ينظر المفردات في غريب القرآن: المفردات في غريب القران الأصفهاني، ص٢٠٢.

٤٦ – التحرير والتنوير: مج٨/ج١٧/ص٩٣.

٤٧ – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص٤٧.

٤٨ – المرجع السابق: ص٤٧.

٤٩ – المرجع السابق: ص٤٧.

٥٠ – المرجع السابق: ص٥١.

٥١ – التحرير والتنوير: مج٨/ج١٦/ص ٧٧.

٥٢ – التحرير والتنوير: مج١٣/ج٢٨/ص١٥٣.

٥٣ – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص٥٢.

٥٤ – التحرير والتنوير: مج١١/ج٢٢/ص١٢.

٥٥ – المرجع السابق: مج٥/ج٩/ص٣٢٧.

٥٦ – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص٨٤.

٥٧ – المرجع السابق: ص٨٤.

٥٨ – المرجع السابق: ص٨٤.

٥٩ – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص٨٤.

٦٠ – المرجع السابق: ص٦٤.

٦١ – المرجع السابق: ص٦٤.

٦٢ – الدلالة السياقية: د. مصطفى طه رضوان، ص٢٥٩ – ٢٦٠.

٦٣ – المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، ج١،ص٣٦٩.

٦٤ – الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: هارون بن موسى، ص٨، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والأعلام، دائرة الآثار والتراث، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

٦٥ – ما اتفق لفظه واختلف معناه: إبراهيم بن أبي محمد يحيى اليزيدي، ت ٢٢٥هـ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيميني، ط١، ص٣٨–٣٩، طبعة المحقق، ١٩٩٧م.

٦٦ – المرجع السابق: ص١٦.

٦٧ – تصحيح الفصيح: عبد الله بن جعفر بن درستوية، ج١ / ص٢٤٠، (ت ٣٤٧هـ)، تحقيق د. عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٥م.

٦٨ – مقدمة جامع التفسير: الراغب الأصفهاني، ط١، ص٢٨، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، الكويت، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.

٦٩ – مقدمة جامع التفاسير: ص٣١.

٧٠ – المرجع السابق: ص٣٣.

٧١ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، مادة (حسن)، ص١٢٦.

٧٢ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص١٧.

٧٣ – المرجع السابق: مادة (قصص)، ص٤٠٥.

٧٤ – المرجع السابق: مادة (عير)، ص٣٥٧.

٧٥ – المرجع السابق: مادة (نقض)، ص٥٠٥.

٧٦ – المرجع السابق: ص٢٩٨.

٧٧ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص٢٩٨.

٧٨ – التحرير والتنوير: مج٥/ج٩/ص٢٨٣.

٧٩ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص٢٩٨.

٨٠ – التحرير والتنوير: مج٣/ج٤/ص١٤٢.

٨١ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص٢٩٨.

٨٢ – التحرير والتنوير: مج٣/ج٤/ص٥٥.

٨٣ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص٢٩٨.

٨٤ – الكشاف: للزمخشري، ج٤/ص٦٦.

٨٥ – التحرير والتنوير: مج١٣/ ج٢٧/ ص٣٨٣.

٨٦ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص٢٩٨.

٨٧ – التحرير والتنوير: مج١/ج١/ص٣٠٢.

٨٨ – الكشاف: للزمخشري، ج٣/ص٢٨٢.

٨٩ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص٢٩٨.

٩٠ – المرجع السابق: ص٣٣.

٩١ – التحرير والتنوير: مج٤/ج٧/ص٢١٣.

٩٢ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص٣٣.

٩٣ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص٣٣.

٩٤ – الكشاف: للزمخشري، ج٢/ص٢٣٩.

٩٥ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص٣٣.

٩٦ – التحرير والتنوير: مج٣/ج٤/ص٣٧.

٩٧ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص٣٣.

٩٨ التحرير والتنوير: مج١٢/ج٢٥/ص١٨٧.

٩٩ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص٣٣.

١٠٠ – ينظر الكشاف: الزمخشري، ج٣/ص٤١٦.

١٠١ – الدلالة السياقية لدى المفردات في غريب القران الأصفهاني: د. مصطفى طه رضوان، ص٢٦٥.

١٠٢ – المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، ج١/ص٣٨٧.

١٠٣ – ينظر فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي، ص١٤٨.

١٠٤ – الأضداد في كلام العرب: أبو الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي، ط٢، ص٣٣، تحقيق عزة حسن، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٦م.

١٠٥ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص١٠٢.

١٠٦ – لسان العرب: لابن منظور، ج١/ص٤٤٨.

١٠٧ – الشعر والشعراء: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ج١/ص١٠٨، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م.

١٠٨ – لسان العرب: لابن منظور، ج١/ص٤٤٨، جلل.

١٠٩ – المرجع السابق: ج١/ص٤٤٨، جلل.

١١٠ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص٣١١.

١١١ – المرجع السابق: ص٥٦١.

١١٢ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص٦٣٧.

١١٣ – المرجع السابق: ص٨٧٤.

١١٤ – المرجع السابق: ص٧٧.

١١٥ – لسان العرب: ج١/ص٢٨٢.

١١٦ – إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش، ج٣ / ص١٧٤، دار ابن كثير، اليمامة، دار الإرشاد للشئون الجامعية، دمشق – بيروت.

١١٧ – – التحرير والتنوير: مج١٢/ج٢٦/ص٢١٦.

١١٨ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص٧٨.

١١٩ – المرجع السابق: ص٢٦٣.

١٢٠ – التحرير والتنوير: مج٣/ج٥/ص١٢١.

١٢١ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص٢٦٣.

١٢٢ – التحرير والتنوير: مج٦/ج١١/ص٣٧.

١٢٣ – لسان العرب: ج٦/ص٤٢٤.

١٢٤ – التحرير والتنوير: مج٨/ج١٦/ص١١–١٢.

١٢٥ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص٥٥.

١٢٦ – المرجع السابق: ص٢٤٩.

١٢٧ – المرجع السابق: ص٢٨٨.

١٢٨ – المرجع السابق: ص٢٣٩.

١٢٩ – المرجع السابق: ص٤٦٧.

١٣٠ – المرجع السابق: ص٢٦٦.

١٣١ – المرجع السابق: ص١٦٦

١٣٢ – مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ص١٠١، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، ١٩٨٥م.

١٣٣ – الكتاب: ج١/ص٢٤.

١٣٤ – الخصائص: لابن جني، ج٢/ ص١١٣.

١٣٥ – الأضداد: محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص٧، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت – لبنان، ١٩٨٧م.

١٣٦ – ينظر علم الدلالة: أحمد مختار عمر، ص٢١٥، الترادف في اللغة: حاكم لعيبي، ص٤٨، دار منشورات وزارة الثقافة والأعلام، العراق، سلسلة دراسات، ١٩٨٠م.

١٣٧ – الترادف في اللغة: ص٧٧.

١٣٨ – الدلالة السياقية: د. مصطفى طه رضوان، ص٢٧١.

١٣٩ – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص٤٧– ٣٧٥.

١٤٠ – المرجع السابق: ص٥١٤.

١٤١ – المرجع السابق: ص٣١٧–٣١٨.

١٤٢ – البرهان في علوم القرآن: ج٤/ص٧٨.

١٤٣ – الكشاف: ج٢/ص٣٣٨.

١٤٤ – التحرير والتنوير: مج٧/ ج١٤/ص٢٣٠.

١٤٥ – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص٦٠.

١٤٦ – المرجع السابق: ص٦٠.

١٤٧ – المرجع السابق: ص٦٠.

١٤٨ – المرجع السابق: ص٤٠٤.

١٤٩ – التحرير والتنوير: مج١٠/ ج٢١/ص٦٢.

١٥٠ – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص٤١٨.

١٥١ – التحرير والتنوير: مج١٠/ج٢١/ص٦٢.

١٥٢ – في ظلال القرآن: سيد قطب، ط١٠، ج٥/ص٣٠٨٠، دار الشروق، بيروت– لبنان، القاهرة– مصر، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

١٥٣ – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص٤٨٨.

١٥٤ – المرجع السابق: ص١٢٤.

١٥٥ – الدلالة السياقية – لدى المفردات في غريب القران: د. مصطفى طه رضوان، ص٢٧٤.